

تقديم الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي

حالة المغرب وأعني بالمغرب أقطار إفريقيا الشمالية الثلاثة هي حالة فريدة في بابها. فقد شاءت الأقدار أن يسلم هذا البلد العظيم - العظيم في تاريخه وحضارته وفضل أهله - إلى أفضع عدو عرفه التاريخ الحديث: فظيع في ظلمه وفي بطشه وفي مروغته وفي حماقة طرقه وأساليبه وفي ضعف عقله وفي ضيق دائرة تفكيره وفي عدم إنسانيته وفي بهتانه وألعيه.

فقد جاهد المغرب والله الحمد خير جهاد عند نزول الفرنسيين الغزاة أرض الجزائر سنة 1830 حتى أيامنا هذه. وإذا كان (الصور الحديدي) الذي استطاع الفرنسيون أن يضربوه حول المغرب - بعدما استولوا على منابيع رزقه وامتصوا خيراته ورووا بين شعوبه الجور والفقر والجهل - قد حال حتى الآن دون تسرّب أخباره إلى الخارج ولاسيما إلى أقطار الشرق فقد جاءت الأيام لنقل سلاسل المآسي التي ارتكبتها أولئك الطغاة إلى العالم ليفهم كل ذي عقل راجح وقلب سليم ما هي حقيقة فرنسا والفرنسيين.

وسوف لا نحجم عن نشر وتبيان كل المثالب التي ارتكبتها الاستعمار الفرنسي في الشمال الإفريقي : منذ العهد الذي ظهر فيه ابن وطني البار وأستاذي الكبير في الجهاد الأمير عبد القادر الجزائري طيب الله ثراه إلى هذا العهد الذي ارتفعت فيه صيحات شعوب الأرض مطالبة بحقوقها الأمر الذي يجعل إغفال هذه الصيحات أو التغافل عنها من الأمور المؤدية إلى إرباك حياة البشرية بأسرها.

وكتاب الأخ المجاهد الأستاذ علي الحمامي المغربي يكشف - ولو أنه محرر - في شكل رواية - عن الكثير من أباطيل سياسة فرنسا الطائشة في المغرب. وعسى أن يترجم هذا الكتاب المحرر باللغة الفرنسية إلى اللغة العربية حتى يدرك أبناء عمومنا في الشرق العربي ما هو جار هناك. كما أن هذا الكتاب لا يخفي بعض الأخطاء التي كانت سائدة في المغرب قبل الاحتلال والتي كانت من البواعث الأكيدة على سقوطه في قبضة الاستعمار.

فالبلاد المغربية التي لعبت دورها الكبير في تكوين الحضارة العربية والتي تفتخر دائما بأنها قد قدمت للمدنية الإنسانية رجالا كابن خلدون وابن بطوطة وابن تومرت وابن رشد سوف لا تدخر وسعا في إعادة مكانتها المفقودة بعد استرجاع حريتها واستقلالها المسلوبين كما هو شأن كافة أمم العالم قبلت فرنسا ذلك أم أبت. والأمر مرفوع إلى الله جل شأنه فعسى أن يوفق العاملين لخلاص بلادهم ويسدد خطاهم أمين.

محمد عبد الكريم الخطابي
القاهرة 23 جمادى الأولى سنة 1367
الموافق 3 أبريل سنة 1948